الدرس الثالث والعشرون – ملحق عاموس

عاموس

الملامح التركيبية للسفر

أولاً. التركيب العام للسفر

خلُص بعض الباحثين إلى أن السفر يتألف من ثلاثةِ أجزاء رئيسية: 1: 3–2: 16 و3: 1–6: 14 و7: 1–9: 15. وتؤكد صحة هذا التقسيم الأدوات التركيبية المتضمَّنة. ومن الواضح أن الفصلين الأولين يشكّلان وحدة رئيسية من وحدات السفر. إذ يتألف هذان السفران من ثمانية إعلانات إلهية للدينونة على أساس النمط العددي 3+1 ("من أجل ذنوب . . . الثلاثة والأربعة"). وكما سبق الشرح في ملاحظات الدرس، فإن هذا الترتيب مقصود بهدف التركيز على الإعلان الإلهي الثامن والأخير، وهو إعلان متعلق بإسرائيل.

أمّا الوحدة الرئيسية الثانية، فتتألف من 3: 1–6: 14. وتتألف هذه الوحدة من خمسة أقسام. تبدأ الثلاثة الأولى منها (3: 1–15 و4: 1–13 و5: 1–17) بالتحذير "اسمعوا هذا القول" (שִׁמְעוּ הַזֹּה אֶת־הַדָּבָר)، بينما يبدأ الاثنان الأخيران (5: 18–27 و6: 1–14) بالتحذير "ويلٌ" (הוֹי). ويؤكد "التركيب الانكفائي الذاتي" (introversion structure)، الذي يتضمن التركيز على الأفكار والمشاعر الداخلية، في القسم الأوسط في 5: 1–17 الفصل بين 5: 17 و5: 18. ويؤكد هذا التركيب العام أيضاً التركيز على اسم يهوه. وينتهي القسمان الثاني والرابع بنفس التعبير (في النصّ العبري). ونجد في 4: 13 و5: 27 الملاحظة الختامية "الرب (يهوه) إله الجنود اسمه!" كما نجد في القسم الأوسط (5: 1–17) في 5: 8، أي في وسط الفكرة التصريح أن "يهوه اسمه".

أمّا الجزء الرئيسي الثالث (7: 1–9: 15) فيوحّده التركيز على *العناصر الرؤيوية* التي تلعب فيها كلمة "أرى" (רָאָה) دوراً هاماً جداً. وهكذا توجد لدينا سلسلة من أربع رؤى سريعة في 7: 1–8: 3، تبدأ كل واحدة منها بتعبير، "هكذا أراني السيد الربُّ، وإذا" (כֹּה הֶרְאַנִי אֲדֹנָי יְהוִה וְהִנֵּה). غير أنه توجد بين الرؤيتين الثالثة والرابعة مقاطعة لهذه السلسلة من الرؤى برواية هجوم أمصيّا الشخصي على عاموس.

ويتألف النصف الثاني من الوحدة الأخيرة، وهي 8: 4–9: 15، من قسمين. يبدأ القسم الأول بـ 8: 4 بالحضّ على الانتباه، "اسمعوا هذا" (שִׁמְעוּ־זֹאת)، وهو بهذا مشابه للعنوانين في القسمين 5: 18 و6: 1. أما القسم الثاني فيبدأ بـ 9: 1 مع العبارة الرؤيوية "رأيت السيد" (רָאִיתִי אֶת־אֲדֹנָי). وفي الرؤى الأولية للوحدة الثالثة، فإن الربّ هو الذي يُرِي الرؤى لعاموس (مثلاً 7: 1). وفي القسم الأخير الذي يبتدئ بـ 9: 1، يرى النبيّ الربّ نفسه في رؤيا. وهو بهذا يقدم رؤيا تتفوق على جميع الرؤى السابقة.

ثانياً: التركيب المجهري للسفر

بما أنني سبق أن قدمت ملاحظات كافية حول أول أصحاحين في ملاحظات درس عاموس، فإنني لن أتناول إلاّ الأصحاحين الثاني والثالث الآن.

أ. كلمات (تحذير) وويلات (3: 1–6: 14)

في ما يتعلق بالأقسام الخمسة التي ذكرناها سابقاً في حديثنا عن التركيب المجهري، يوجد ما يدعونا إلى الاعتقاد بأن هذه الأقسام الخمسة أُلِّفت حسب نوع من التركيب التصالبي (chiastic) (حيث يتم عكس ترتيب الكلمات في عبارات متوازية) وفي هذا النوع المستخدم من التركيب فإن 3: 1–15 توازي 6: 1–14، بينما توازي 4: 1–13 فقرةً أخرى هي 5: 18–7). ومن شأن هذا أن يبرز القسم الأوسط (5: 1–7) كنقطة التركيز. ويمكن توضيح هذا الأمر بالجدول التالي:

أ 3: 1–15

ب 4: 1–13

جـ 5: 1–17

بَ 5: 18–27

أَ 6: 1–14

1. عناصر مشتركة بين 3: 1–15 و6: 1–14

أ. لا يذكر أي من هذين القسمين موضوع التوبة، على النقيض من الأقسام الأخرى.

ب. يتم التركيز على مكانة إسرائيل المتميزة كشعب عهد الله قُربَ بداية القسمين.

(1) "إياكم فقط عرفت من جميع قبائل الأرض" (3: 2)

(2) "نقباء أوّل الأمم" (6: 1)

جـ. هنالك تعليقات حول ترف "العاج"

(1) "فتبيد بيوت العاج" (3: 15)

(2) "المضطجعون على أَسرّة من العاج" (6: 4)

د. هنالك ذكر لازدراء الله بقلاعِ ومصَوبِ إسرائيل (ولا يوجد أي ذكر للقلاع في أي مكان آخر من الكتاب خارج الأصحاحين الأوّلين)

(1) "أولئك الذين يخزنون الظلم والاغتصاب في قصورهم" (3: 10)

"وتنهب قصورك (قلاعك)" (3: 11)

(2) "أُبغضُ قصوره (قلاعه)" (6: 8)

هـ. هنالك تركيز على *البيوت*

(1) "وأضرب بيت الشتاء مع بيت الصيف، فتبيد بيوت العاج، وتضمحل البيوت العظيمة، يقول الرب" (3: 15)

(2) "لأنه هوّذا الربّ يأمر فيضرب البيت الكبير ردماً، والبيت الصغير شقوقاً (شظايا)" (6: 11)

2. عناصر مشتركة بين 4: 1–13 و5: 18–27

أ. شجب مراكز إسرائيل الدينية المرتدّة

(1) تصاغ 4: 4–5 بأسلوب ساخر:

"هلمَّ إلى بيتِ إيل وأَذنبوا . . . وأكثروا من الذنوب!"

(2) تعبّر صياغة 5: 21–22 عن بغض لعبادتهم المرائية:

"بغضتُ، كرهتُ أعيادكم. ولست ألتذّ باعتكافاتكم. إني إذا قدّمتم لي محرقاتكم وتقدماتكم لا أرتضي، وذبائح السلامة من مسمّناتِكم لا ألتفت إليها."

ب. يوجد توبيخ بشأن التوبة

(1) 4: 6–11– لم يمارس إسرائيل التوبة استجابة للّعنات

(2) 5: 23– 24 عبادة إسرائيل المرائية ليست بديلاً للتوبة الحقيقية

3. التركيز المركزي على عاموس 5: 1–17

عندما نأتي إلى القسم الأوسط من التركيب التصالبي (chiastic)، نجد أن هذا الأصحاح المركزي أو البؤري يتطور في "نمط انكفائي على الذات" مصوغ بأسلوب دقيق.

أ 5: 1–3

ب 5: 4–6

جـ 5: 7–9

جَ 5: 10–13

بَ 5: 14–15

أَ 5: 16–17

أ. 5: 1–3 مع 5: 16–17

تبدأ الوحدة الأولى بإعلان "مرثاة" (קִינָה). وهي قصيدة تفجُّع وأسى تغنّى في أيام الحداد (أي في الجنازات أو عند احتضار أحدهم). وتوازن الآيتان 5: 16–17 الوحدة الافتتاحية، بتوكيدها الشديد على العويل والحداد والندب. وهكذا فإن كلتا الوحدتين متحدتان في تركيزهما على الندب.

ب. 5: 4–6 مع 5: 14–15

1. تحثّ كلتا الوحدتين على التوبة وذلك بمناشدة الشعب "اطلبوا الرب فتحيوا" (مع بعض الاختلاف في 5: 14، حيث يناشد الشعب "اطلبوا الخير فتحيوا").

2. تقدّم الوحدتان كلمة رجاء، حيث توجد إمكانية لتجنّب كارثة كاملة، مع مخاطبة إسرائيل بصفتها بيت/بقية يوسف:

أ. "اطلبوا الربّ. . . لئلا يقتحم (الرب) بيت يوسف كنار تحرق" (5: 6).

ب. "لعلّ الربّ إله الجنود يتراءف على بقية يوسف " (5: 15)

3. مع الدعوة لطلب الرب، تقدَّم نصيحة حول كيفية جعل التوبة فاعلة:

أ. في 5: 5، تقدّم نصيحة بالابتعاد عن المراكز الدينية المرتدة في بيت إيل والجلجال.

ب. وفي 5: 15، تقدّم نصيحة بممارسة بر حقيقي داخلي: "ابغضوا الشرّ، وأحبّوا الخير، وثبّتوا الحق في الباب!"

ج. 5: 7–9 مع 5: 10–13

ربما لا تبدو هاتان الوحدتان متوازيتين للوهلة الأولى، لكن توجد بينهما بعض الروابط المعقّدة.

(1) أولاً، كل منهما مركب على نمط تصالبي:

أ 5: 7 المسيئون الأشرار في المجتمع – فسادهم

ب 5: 8 إله السماوات/البحار – اسمه يهوه

أ' 5: 9 المسيئون الأشرار في المجتمع – هلاكهم

أ 5: 10 الإنسان البار/الصادق – استقامته موضع بغض

ب 5: 11 أ الإساءة إلى الفقراء والمحتاجين

جـ 5: 11 ب مجيء الهلاك على المسيئين الأشرار في المجتمع

ب' 5: 12 الإساءة إلى الفقراء والمحتاجين

أ' 5: 13 الإنسان البار/الصادق يُجبَر على التزام الصمت

في الوحدة الأولى 5: 7–9، تختص العناصر الخارجية بالمسيئين الأشرار في المجتمع، بينما يركز العنصر الداخلي الأعمق على الرب البار، الذي هو مصدر العدالة والبر. أمّا في الوحدة الثانية من 5: 10–13، فإننا نلاحظ *اتجاهاً معكوساً*. فالعناصر الخارجية فيها تختص بالإنسان البار الوفي للرب، بينما يركّز العنصر الداخلي الأعمق على المسيئين الأشرار في المجتمع، الذين

سيجلب الرب عليهم الهلاك. وهكذا يقف الله الخالق البار (*وهذا هو يهوه!*) نقيضاً للأشرار الذين يعوّجون العدل والبِرّ في المجتمع.

(2) إنه لأمر أكثر وضوحاً حسب النص العبري الأصلي أن 5: 7–9 تشكل وحدة متميزة. أولاً، الآية السابعة مرتبطة بالآية الثامنة وهذا يظهر من التلاعب بكلمة "يحوّل" (بالعبرية " הפך "). ثانياً ، العناصر الخارجية، فالآيتان السابعة والتاسعة معبَّر عنهما في تشكيل تصالبي. وهذا يعني أن أول شطرين من الآية السابعة مرتّبان ترتيباً تصالبياً، وأن أول شطرين من الآية التاسعة مرتّبان ترتيباً تصالبياً أيضاً. ففي الآية السابعة، مثلاً، نجد الفعلين مستخدمين في بداية الآية ونهايتها، بينما نجد صفتي العدل والبر الإلهيتين في الوسط. وفي الآية التاسعة نجد الفعلين مستخدمين في البداية والنهاية، مع ذكر "الخراب" (שׁד) في الوسط:

vs 9 הַמַּבְלִיג שֹׁד עַל־עָז
וְשֹׁד עַל־מִבְצָר יָבוֹא

vs 7 הַהֹפְכִים לְלַעֲנָה מִשְׁפָּט
וּצְדָקָה לָאָרֶץ הִנִּיחוּ

وفي القسم المقابل، أي في 5: 10–13، نجد أن العنصر الداخلي الأعمق (5: 11ب) مرتب أيضاً ترتيباً عكسياً في مقطعيين شعريين كل واحد منهما مؤلَّف من شطرين. غير أننا نجد أن الأفعال استخدمت في هذه الحالة لتكوّن الأجزاء الداخلية الأعمق في هذا التصالُب هذا (وهذا هو العكْس التام للآيتين 7 و 9):

כַּרְמֵי־חֶמֶד נְטַעְתֶּם
וְלֹא תִשְׁתּוּ אֶת־יֵינָם

vs 11b בָּתֵּי גָזִית בְּנִיתֶם
וְלֹא־תֵשְׁבוּ בָם

ب. رؤى دينونة وخلاص (7: 1–9: 15)

تنقسم هذه الوحدة الرئيسية الثالثة إلى قسمين رئيسيين هما 7: 1–8: 3 و 8: 4–9: 15. ولكل من هذا القسمين أسلوبه التركيبي الخاص به.

1. رؤى (7: 1–8: 3)

كما سبق أن بيّنا في النقاش حول التركيب العام للسفر، فإن هذه الوحدة تتألف من أربع رؤى، تبدأ كل منها *بالتعبير الداعم* "هكذا أراني السيّد الربُّ، وإذا . . ." . غير أنه يوجد إدخال بين الرؤيتين الثالثة والرابعة لرواية تحمل طابع السيرة الذاتية تصوّر هجوم أمصيّا العدواني على عاموس (7: 10–17). وهكذا فإنه توجد لدينا ثلاث رؤى متعاقبة مع رابعة معلّقة (وهو أمر مشابه لإعلان الدينونة الإلهية على إسرائيل في 2: 6–16 التي تتحدث عن الذنوب الثلاثة والأربعة). غير أن هنالك صلة بين الرؤيا الثالثة والرواية المدخلة. إذ تصبح الإشارة إلى "السيف" في الرؤيا الثالثة (7: 9) سمةً للرواية التي تحمل طابع السيرة الذاتية، التي يدّعي أمصيّا فيها أن عاموس قد صرّح "يموت يربعام بالسيف" (7: 11).

2. مواجهة نهائية (8: 4–9: 15)

تنقسم هذه المادة إلى قسمين (يميزهما وجود *العناوين* الرئيسية في 8: 4 و 9: 1)، مع وجود توازٍ بين القسم الأول والقسم الثاني. وهكذا فإن 8: 4–10 توازي 9: 1–10، بينما توازي 8: 11–11 الفقرة 9: 11–15.

أ	ب	أَ	بَ
8: 4–10	8: 11–14	9: 1–10	9: 11–15

أ. التطابق بين 8: 4–10 و 9: 1–10

إن التقابل الرئيسي هو بين الآية 8: 8 في القسم أ وبين الآية 9: 5 في القسم أَ:

8 :8	5 :9
أليس من أجل هذا ترتعد الأرض وينوح كل ساكنٍ فيها ؟ وتطمو كلّها كنهر وتفيض وتنضب كنيل مصر ؟	الذي يمس الأرض فتترنّح، وينوح الساكنون فيها، وتطمو كلها كنهر، وتنضب كنيل مصر.

ملاحظة: استخدمت كلمة "تترنّح" بدلاً من كلمة "تذوب" في 9: 5أ (على غرار ترجمتي NASB و NIV) إذ يمكن ترجمة الكلمة العبرية (מוג) إلى "يرتعد" أو "يترنّح" أو "تذوب" كما هو الحال في مزمور 75: 3 (وهي حسب التقسيم العبري للآيات 75: 4). وهذا التوازي مع "يرتعد" في 8: 8 يضفي شرعية على رأيي.

ب. التقابل بين 8: 11–14 و9: 11–15

يبدو أن بين هذين القسمين تقابلاً مقلوبا. وأنا أعني بذلك أن 8: 11–13 تقابل 9: 13–15، بينما 8: 14 تقابل 9: 11–12

(1) 8: 11–13 و 9: 13–15

(أ) يبدأ كلاهما بتعابير متشابهة ("هوّذا أيام تأتي، يقول السيّد الربّ").

(ب) تصوّر 8: 11–13 الجوع الروحي كمجاعة، بينما تصوّر 9: 11–15 ردّاً مستقبلياً كحصاد وفير.

(2) 8: 14 و9: 11–12

تجد فكرة "السقوط" (נפל) و "القيام" (קום) في 8: 14 توازناً مع فكرة "القيام" (קום) و "السقوط" (נפל) في 9: 11. (لنلاحظ هنا الترتيب المقلوب). سيسقط أولئك المرتبطون بمراكز العبادة الوثنية في إسرائيل ولن يقوموا، بينما ستقوم مظلّة داود *الساقطة*.

كما يخدم التشابه بين 8: 8 و 9: 5 غرضاً آخر هاماً. فهو يلفت انتباهنا إلى الآيتين 5–6 من الأصحاح التاسع. وهما آيتان تتبعان النمط التصالُبي في تأليفهما:

أ والسيد، رب (يهوه) الجنود،

ب الذي يمسُّ الأرض (فتترنّح)،
وينوح الساكنون فيها،
وتطمو كلها كنهر
وتنضب كنيل مصر؛

بَ الذي بنى في السماء علاليه،
وأسس على الأرض قبّة،
الذي يدعو مياه البحرِ
ويصبُّها على وجه الأرض؛

أَ يهوه اسمه

لا يجب أن يُغفَل أهمية هذا القسم. فلنلاحظ بكل عناية أوجه التقابل المذهلة بين عناصر ب وعناصر بَ. إذ يبدأ كلاهما باسم موصول متبوع بفعل. وهما يبدأان بصيغة اسم الفاعل في العبرية :"الماسُّ" و "الباني". نجد في ب ذكراً للأرض ثم ينتقل الحديث إلى تأمل الماء (نهر النيل). أما بَ فتذكر السماوات ثم تنتقل إلى تأمل الماء (البحر). غير أن النقطة الرئيسية هنا هي أن الذي يعمل هذه الأشياء هو يهوه. فالذي يمسُّ الأرض ما هو إلاّ الخالق نفسه. وتزداد دلالة هذا الأمر وضوحاً عندما نلاحظ أن القسم الثاني من نمط التركيب التصالبي مشابه جداً لـ 5: 8–9.

6 :9
الذي بنى في السماء علاليه،
وأسس على الأرض قبّة،
الذي يدعو مياه البحر
ويصبُّها على وجه الأرض،
يهوه اسمه.

5: 8–9
الذي صنع الثريّا والجبّار
ويحوّل ظل الموت صبحاً،
الذي يدعو مياه البحر
ويصبّها على وجه الأرض،
يهوه اسمه.

عندما نتذكر أن الآيتين 5: 8–9 تشكلان جزءاً من القسم المركزي الحيوي للأصحاحات الوسطى للسفر، يجب أن ندرك أن هذا الارتباط الوثيق لم يأتِ بالصدفة، فهما تؤكّدان على الفكرة الرئيسية في السفر، ألا وهي أن "يهوه هو اسمه".

ثالثاً: أهمية تركيب السفر بالنسبة لرسالة

نفهم من أول إصحاحين أن السفر موجه لمملكة إسرائيل الشمالية. وعلى الرغم من أن إسرائيل تتمتع بامتياز خاص، ألا وهو أنها موضوع محبة الله الخاصة (فهو لم يدخل في عهد مع أمّة غيرها)، إلاّ أنها أساءت استخدام تلك الدعوة. بل إنها دنست اسمه المقدس (2: 7). فقد أُسيء إلى إله عهد إسرائيل (الذي اسمه يهوه) بسببها.

وبما أن إسرائيل دنّست اسمه، فلا بدّ له من عملِ شيءٍ من أجل تقديس اسمه. وسيفعل ذلك عن طريق إنزال العقاب والدمار بالمملكة الشمالية. وبما انهم خرقوا بشكل فاضح فضيلتي البر والعدل الأخلاقيتين (خاصة فيما يتعلق بالفقراء والمحتاجين في الأرض)، فإنه سيقوم بتدمير تلك الأشياء التي بحثوا عن أمانهم فيها. وهكذا فإنه سيدمر تلك الأشياء التي أثْروا بها أنفسهم وأراحوها عن طريق الإساءة إلى الفقراء والبائسين، مثل بيوتهم وكرومهم السخيّة.

وفضلاً عن ذلك، فقد تجاهلوا الفرص التي أتيحت لهم في الماضي لتجنّب تأديب الله عن طريق التوبة (4: 6–11). ولم تكن العبادة المتسمة بالمراءاة والنفاق في مراكز العبادة الوثنية، مثل دان وبيت إيل والجلجال، بديلاً للتوبة الحقيقية (5: 4–6 و5: 14–15). غير أن التوبة لابد أن تكون توبة حقيقية – تتسم ببغض الشر ومحبة الخير، وإجراء العدل في الأرض (5: 15).

غير أن "يوم الرب" قادم على الأمة في شكل غزو أجنبي مصحوب بتدمير الأرض والسبي. ومن خلال هذا يعلن الله بقوة أنه يهوه، الله الخالق، وإله العهد الذي يطيح بالأغنياء والأقوياء الذين يسيئون إلى الفقراء والبائسين. وهذه الرسالة مبنية بكل عناية وحرص من أجل التوكيد عليها في 5: 1–17 التي تشكل الوحدة الوسطى ومن السفر، ومرةً أخرى في نهاية السفر في 9: 5–6.

غير أنه يبقى على الدوام إله نعمة. ففي مقدمة السفر (1: 2)، نجد أن المراعي تنوح. وهذا يعكس المعاناة من تأديب الله على الأرض بسبب لعنة سفر التثنية التي تتمثل في حبس المطر. وبالمقابلة مع هذه الصورة، فإن القسم الأخير من السفر (9: 13–15) يصوّر وقت حصاد رائعاً وبركة وفيرة على الأرض. وفي هذا صورة مجازية لردّ إسرائيل إلى الأرض. وفضلاً عن ذلك، فمع إقامة الله لخيمة داود

السابقة في زمن ما من المستقبل (9: 11)، ستدعو الشعوب الأممية أيضاً باسمه (9: 12)، وسيصبحون هم أيضاً جزءاً من شعب عهد الله!